17 ème Année No. 881

Lundi — 6 — 6 — 1949

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٠٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٣١ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ شعبان سنة ١٣٦٨ — ٦ يونيو سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

٦ — أمم حائرة

الأسرة

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
وزير مصر المفوض بالمملكة السعودية

تعالوا نلتمس الطمأنينة في موضعها ، والسكينة في موطنها ، ونظفر بالسعادة في مكانها ، ونسعد بالمحبة في دارها . هلم إلى الأسرة ، إلى البيت الذي يُنبت الودّ والصفاء ، والإخلاص والولاء ، إلى الجنة التي يرد سلسبيلها الظماء ، ويتفيأ ظلالها من برّحت به الرمضاء ، ويأوي إليها من سمّه الشقاء ، فيجد الروح والريحان ، والسلم والأمان ، والغبطة والرضوان .

هلمّ إلى المعبد الذي تطهر فيه الأشباح ، وتصفو الأرواح ، وتقام على الإخلاص الشعائر ، وتتناجى به السرائر ، الحرم الذي تهفو إليه الأفئدة ، ويظله الأمان ، وتمحى فيه الأضغان ، ويتمكن فيه التوحيد ، فإذا نفس واحدة في أجسام متعددة ، وإذا ألفاظ كثيرة لمعنى واحد !

تعالوا ننظر إلى المدرسة التي تعلّم الودّ والحب ، والتعاونَ والإيثار ، وتُثني على الأخلاق العالية ، والفضيلة الكاملة ، وتعلّم الإخلاص والفداء ، والبر والولاء ، والصدق والوفاء .

تعالوا إلى العش يأتلف فيه الزوجان على الخير والشر ، والنفع والضر ، يأوي إليه الزوج مجهوداً فتمسح تعبه يد رحيمة ، ويدخله غاضباً فترضيه كلمة حكيمة ، ويفر من شواء الأسواق ، ونصب العمل ، وكد العيش ، فيظفر بالهدوء والسكينة ، والقرار والطمأنينة ؛ فيتلو الآية الكريمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

إلى دار الأمومة والأبوة ، والبنوة والأخوة ، حيث الأم على أولادها مشفقة ، ولتربيتهم عاملة ، ولنومهم ساهرة ، ولراحتهم جاهدة ؛ الأم مبعث الشفقة والرحمة ، ومنزل البر والعطف ، أعظم الناس عملاً ، وأبلغهم أثراً ، وأرفع الخلق مكانة ، وأعلاهم منزلة ، وأطهرهم فكراً ولساناً ويداً ، وأحسن الناس عملاً للأبناء ، وأصبرهم احتمالاً للأمانة ؛ الأم التي تحمل الأمم وتضعها ، وتربيها وتنشئها ، وتزكيها وتعلمها . والأب يغدو ويروح بتبارك كده ، ونتاج سعيه ، فيضع ما في يده من تعب ، وما في فكره من كد ، وما في نفسه من هم ، وما في قلبه من بغض ، ساكناً إلى زوج كريمة هي أم رحيمة . الوالدان اللذان علّمهما القرآن ، وكاد يؤلّههما الإسلام . فذكرهما مع الله ، وقرن البر بهما بتوحيده : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا » « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا » « قل تعالوا أتلُ ما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا

به شيئاً وبالوالدين إحسانا » الوالدان اللذان أعطاهما الله من سلطانه وبرهانه ، ونوره وهدايته ، ورأفته ورحمته .

هلمَّ انظر إلى الأسرة ، دار الأمومة والأبوة والبنوة والأخوة ، حيث تنشأ الأمم وتموت ، وتقوى وتضعف ، وتسعد وتشقى ، وتجتمع وتفترق ، وتصلح وتفسد ، وتضيء وتظلم ، حيث النواة التي تنشأ منها الجماعة ، والطينة التي فيها تنمو الأمة ، والصورة التي عليها تكبر ، والسر الذي أودع سرائرها ، وسيرها من المهد إلى اللحد — الأسرة سر الله في خلقه ، وآيته في عباده .

* * *

هلمَّ ننظر إلى هذا البيت ، إلى هذه الجنة ، إلى هذا المعبد ، إلى هذه المدرسة ، إلى هذا العش ، إلى هذه الدار مشفقين عليها من أعاصير هذا العصر ، خائفين من آفاته ، وَجِلين من فتنه ، فَزعين أن يمتدَّ الرجس إلى طهارتها ، والقلق إلى هدوئها ، والبغض إلى حبها ، والافتراق إلى اجتماعها ، حَذِرين أن تمتد المادة إلى روحانيتها ، والضوضاء إلى سكونها ، والحيرة إلى طمأنينتها ، جاهدين أن تبقى لها حرمتها وتدوم قداستها ولا يغلب عليها شر الأسواق والأندية واللاهي ، فليس بعدها وَزَر ، ولا في غيرها مستقَر .

احذروا أن تُحرم الإنسانية هذا الينبوع الطاهر الذي يمُدّ بالعواطف رقراقة ، وبالأخلاق صافية ، فتقسو القلوب ، وتذبل الأخلاق ، ويضل النشء في الطرق والأسواق وما إليها ، يشرب من ماء كدر ، ويقتات من سم قاتل ، ويذهب به القلق إلى المهالك ، وتسوقه الحيرة إلى الضلال البعيد .

* * *

ألسنا نرى البيت يُهجر يوماً بعد يوم ، تؤثر الأمُّ عليه جولات في الأسواق أحياناً ، وجلسات في اللاهي أحياناً ، ويفر الأب إلى المقهى واللهى مؤثراً لهاته وراحته ، ساكناً إلى لهوه ولعبه ، مشفقاً من تبعاته في داره ، وواجباته في أسرته ؟

إن تعادي الوالدان في إيثار الطريق على المسكن ، واللهى على الأسرة ، وأعملا ما يحبب البيت إليهما وإلى الأولاد كان النفور من الدار ، ثم زاد إهمالها ، فازداد النفور منها — وهكذا حتى تذهب بهجتها ، وتفقد سعادتها ، وتزول حرمتها ، وتختل قداستها .

وليس البشر — وإن حرصوا — بقادرين على أن يستبدلوا بالدار معهداً للتربية والتهذيب ، ولا بقادرين على أن ينشئوا في غير الأسرة عواطفها وأخلاقها وتعاطفها وتراحمها ، وتآلفها وتعاضدها ، وفداءها وإيثارها .

وإن زالت حرمة البيت ، وضعفت عواطفه ، وطغت المادة على روحانيته ، فقطناء مكاناً من الأمكنة التي نقسم بينها الليل والنهار ، وعدلنا به الطريق والمقهى واللهى ، وصارت عواطف الوالدين والأولاد واجبات تؤدى على كره ، وأعمالا تتصل بالأعضاء أكثر مما تتصل بالقلوب — فقد حُرِمنا الخير كل الخير ، وأصبنا الإنسانية في صميمها ، وقضينا على الأخلاق في منابتها ، وعلى السعادة في مهدها .

ولو أتت المدنية الحاضرة بكل صناعة وكل علم وكل نظام وكل متاع ، وذهبت بسعادة البيت ، فقد باءت بالخسار ، وعملت للبوار .

ولو جاءت الشيوعية بكل طعام وشراب لكل إنسان بغير عناء ، ومتّعت الإنسان بكل متعة ، ويسرت له كل لذة ، ثم حرمته أسرته ، وسلبته رحمة الوالدين وبر الأولاد ، وعواطف الأمومة والأبوة والبنوة ، وأبعدته من ظلال البيت الوارفة ، وأفيائه الطاهرة ، وموارده الصافية ، لكانت قد ربّت له الجسم وسلبته الروح ، وهيأت له الصورة وأخفت الحقيقة ، ووفرت له لذات جثمانية قليلة ضيقة ، وباعدت بينه وبين لذات الروح التي لا تُحد ولا تُعد ، ولكانت قد ردته حيواناً لا إنساناً ، ويسرت له العلف وسلبته الإنسانية !

الأسرة حُرموها بكل رعاية ، وأحكموا أواصرها ، ووفروا بركاتها ، وادفعوا عنها كل ما يخل بسعادتها وطهارتها وقداستها ، وزودوها بالعلم النافع والتربية الصالحة .

* * *

إني أرى الأم تُخدع عن سلطانها في البيت ، وتُنزل عن عرشها في الأسرة ، وتُضل عن منزلتها ، وتُفتن عن واجبها ، فيقال لها : دعي البيت إلى السوق ، واهجري الأولاد إلى المصنع ، واتركي تدبير الأسرة إلى تدبير الشئون العامة .

وأرى الوالد يستبدل بناديه الأندية ، وبأسرته جلساء المقاهي و